عقيدة الإسلام [1]

للإمـام شيخ الإسـلام

قطب الدعوة والإرشـاد

الحبيب عبدالله بن علوي بن محمّد الحدّاد

الحُسَيني الحضرمي الشافعي

(ت: ١١٣٢هـ)

(١) ذكرها في خاتمة كتابه النصائح الدينية لكنها طبعت كثيراً مستقلة.

عقيدة أهل السنة والجماعة

قال الإمام شيخ الإسلام قطب الدعوة والإرشاد الحبيب عبدالله بن علوي الحداد الحضرمي الشافعي – رحمه الله :

هذه عقيدة وجيزة جامعة نافعة إن شاء الله تعالى على سبيل الفرقة الناجية وهم أهل السنة والجماعة والسواد الأعظم من المسلمين .

الحمد لله وحده ، و صلَّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلَّم.

وبعد : فإنا نعلم ونقرُّ ونعتقد، ونؤمن ونوقن ونشهد[١]: أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . إله عظيم ، ملك كبير ، لا ربَّ سواه ، و لا معبود إلا إياه .

قديم أزليٌّ[٢]، دائم أبديٌّ[٣] ، لا ابتداء لأوَّليَّته ، ولا انتهاء لآخريَّته . أحدٌ صمدٌ ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد . لا شبيه له ولا نظير وليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

وأنه تعالى مقدَّس عن الزمان والمكان[٤] ، وعن مشابهة الأكوان ، ولا تحيط به الجهات، ولا تعتريه الحادثات .

---

(١) بيّن بهذه المتعاطفات أن العلم بهذه العقائد الآتية يجب أن يكون يقيناً جازماً لا تشوبه شائبة من الجهل أو التردد .

(٢) " قديم " لا ابتداء لوجوده . " أزلي " بفتح الزاي : نسبة إلى الأزل وهو القِدَم .

(٣) " دائم " باق لا انتهاء لوجوده . " أبدي " نسبة إلى الأبد . قال تعالى (هو الأول والآخر) أي الأول قبل كل شيء بلا بداية ، والآخر بعد كل شيء بلا نهاية .

(٤) " مقدَّس " : منزه عن جميع النقائص وصفات الحدوث ، ومنها الزمان والمكان ، فلا يقارنه زمان ولا يحويه مكان . إذ هو الخالق لهما ، فكيف يحتاج إليهما ؟ !

مستو على عرشه على الوجه الذي قاله ، وبالمعنى الذي أراده ، إستواءً يليق بعزّ جلاله ، وعلوّ مجده وكبريائه[١].

وأنه تعالى قريب من كل موجود[٢] ، وهو أقرب للإنسان من حبل الوريد[٣] ، وعلى شيء رقيب وشهيد[٤] . حي قيوم ، لا تأخذه سنة ولا نوم ، ﴿ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ ، ﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ .

وأنه تعالى على كل شئ قدير[٥] ، وبكل شئ عليم[٦] ، وقد أحاط بكلّ شيء عِلماً، وأحصى كل شيء عَدَدَاً، ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ ، ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ ، ﴿يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ ، ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ .

---

(١) قال تعالى: (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) والإيمان بالإستوء واجب ، ولما قام البرهان على تنزهه تعالى عن الحيز والمكان والجهة ، كسائر لوازم الحدوث ، وجب أن يكون استواؤه على عرشه لا بمعنى الاستقرار والتمكن ، بل بالمعنى اللائق بجلاله تعالى .

(٢) "قريب " أي بعلمه فلا يبعد عنه شيء ، لا قربَ مكانٍ لاستحالته عليه تعالى ، كما في قوله تعالى: (وهُوَ مَعَكُم) أي بعلمه .

(٣) "الوريد " عِرق في باطن العنق يجري فيه الدم ويصل إلى جميع أجزاء البدن ، والحبل العِرق .

(٤) "رقيب " حفيظ لا يغفل . " شهيد " عليم بما ظهر وما بطن .

(٥) "قدير " متصف بالقدرة الأزلية التامة فلا شيء من الممكنات وهي التي يجوز وجودها وعدمها إلا وهو في قبضة قدرته، وتحت قهره وسلطانه .

(٦) أي أحاط علمه بكل شيء ، فلا تخفى عليه خافية .

وأنه تعالى مريد للكائنات[1] ، مدبِّر للحادثات [2] ، وأنه لا يكون كائن من خير أو شرٍّ ، أو نفع أو ضرٍّ ، إلا بقضائه ومشيئته ، فما شاء كان ، وما لم يشأ لم يكن . ولو اجتمع الخلق كلهم على أن يحرِّكوا في الوجود ذرة ، أو يسكِّنوها دون إرادته لعجزوا عنه.

وأنه تعالى سميع بصير[3] ، متكلم بكلام قديم أزلي ، لا يشبه كلام الخلق[4] .

وأن القرآن العظيم كلامه القديم ، وكتابه المنزَّل على نبيه ورسوله محمد صلَّى الله عليه وسلَّم.

وأنه سبحانه الخالق لكل شيء[5] ، والرازق له والمدبِّر والمتصرِّف فيه كيف يشاء ، ليس له في ملكه منازع ولا مدافع ، يعطي من يشاء ، ويمنع من يشاء ، ويغفر لمن يشاء، ويعذِّب من يشاء، ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾.

---

(١) "مريد " متصف بالإرادة الأزلية ، وهي تتعلق بإيجاد الأشياء الممكنة في أوقاتها المحددة لها ، على وفق ما سبق به العلم الأزلي ، فلا موجود منها إلا وهو مستندٌ إلى مشيئته ، فهو تعالى فعال لما يريد .

(٢) "مدبر" متصف بالتدبير والإحكام . والتدبير هو التقدير وهو جعل الأشياء على وجه مطابق لعلم الله الأزلي ومشيئته الأزلية] .

(٣) "سميع بصير " متصف أزلاً بالسمع والبصر لجميع الموجودات بدون حاسة وآلة ، لتنزهه تعالى عن مشابهة الحوادث ، فلا يعزب عن رؤيته هواجس الضمير ، وخفايا الوهم والتفدير ، ولا يشذ عن سمعه دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) .

(٤) "متكلم " متصف بكلام أزلي قديم ، ليس بصوت ولا حرف ، فلا يشبه كلامُه كلامَ الخلق ، كما لا يشبه ذاتُه الذوات ، ولا وجودُه وجودَ المخلوقات . فله تعالى كلام هو صفة له أزلية قائمة بذاته تعالى .

(٥) "الخالق لكل شيء " بقدرته ، من المواد والصور والقوى والحسيات والمعنويات ، والمعلومات وغير ذلك . فكل حادث في العالم فهو فعله وخلقه واختراعه تعالى ، لا خالق له سواه ، ولا محدِثَ له إلا إياه .

وأنه تعالى حكيم في فعله ، عادلٌ في قضائه ، لا يُتَصَوَّر منه ظلمٌ ولا جَورٌ ، ولا يجب عليه لأحد حقٌّ[1] .

ولو أنه سبحانه أهلك جميع خلقه في طرفة عينٍ لم يكن بذلك جائراً عليهم ولا ظالماً لهم ، فإنهم ملكُهُ وعبيدُه ، وله أن يفعل في ملكه ما يشاء وما ربُّك بظلَّام للعبيد .

يُثِيبُ عباده على الطاعات فَضلاً وكَرَماً، و يعاقبهم على المعاصي حكمةً وعدلاً ، وأنَّ طاعتَهُ واجبةٌ على عباده بإيجابه على ألسنة أنبيائه عليهم الصلاة والسلام.

ونؤمن بكلِّ كتابٍ أنزله الله[2]، وبكلِّ رسولٍ أرسله الله، وبملائكة الله تعالى[3]، وبالقدر خيرِه وشرِّه[4].

ونشهد أنَّ محمداً عبد الله ورسوله ، أرسله إلى الجن والإنس ، والعرب والعجم ،

---

(١) بل الحق واجب له على كل أحد ، إذ هو سبحانه الرب المنعم المتفضِّلُ بالإيجاد والإمداد والتدبير والإرشاد.

(٢) "ونؤمن بكل كتاب " أي بأن له تعالى كتباً أنزلها على رسله ، على الوجه الذي يليق بجلاله وكماله وحكمته وتدبيره . فالمحرَّف بأيدي الأحبار والرهبان لا يصح نسبته إليه تعالى ، لعدم إنزاله على رسله ، ولعدم لياقته بشأنه العظيم ، ولا الإيمان به وتصديقه لعدم صحته وكونه حديثاً مفترى.

(٣) يجب الإيمان تفصيلاً فيما ورد مفصَّلاً ، وإجمالاً فيما ورد مجمَلاً من الكتب والرسل والملائكة .

(٤) "وبالقدر خيره وشره " : أي ونؤمن بأنه تعالى قدّر في الأزل ما سيقع من الأشياء ، خيراً كان أو شراً . وعلِمَ أنه سيقع في زمان ومكان حددهما وعلى صفات مخصوصة أرادها ؛ فهو يقع حتماً فيما لا يزال بقدرته على حسب ما قدَّره وأراده سبحانه أزلاً وحسبما اقتضته حكمته . فهو واقع من الله تعالى خلقاً وإيجاداً ، ومن العبد فعلاً واكتساباً ، ولذا يثاب عليه أو يعاقب . ومن الأدب في غير مقام التعليم والبيان أن لا ينسب الشر إليه تعالى وإن كان هو الخالق المقدِّرَ له – فافهم . –

بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون . وأنه بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، وكشف الغمة[١] ، وجاهد في الله حقَّ جهاده ، وأنه صادق أمين ، مؤيَّد بالبراهين الصادقة والمعجزات الخارقة[٢] .

وأن الله فرض على العباد تصديقه وطاعته واتِّباعه، و أنه لا يُقبَلُ إيمانُ عبدٍ وإن آمَنَ به سبحانه حتى يؤمنَ بمحمَّد صلى الله عليه وسلم ، و بجميع ما جاء به وأخبر عنه من أمور الدنيا والآخرة والبرزخ[٣].

ومن ذلك : أن يؤمن بسؤال منكر ونكير للموتى ، عن التوحيد والدين و النبوة[٤].

وأن يؤمن بنعيم القبر لأهل الطاعة ، وبعذابه لأهل المعصية[٥] .

وأن يؤمن بالبعث بعد الموت [٦]، وبحشر الأجساد و الأرواح إلى الله، وبالوقوف بين يدي الله، وبالحساب[٧]، و أن العباد يتفاوتون فيه إلى مُسَامَحٍ ومُنَاقَشٍ ، وإلى من

---

(١) "كشف الغمة " أزال الجهالة وما كان عليه الناس من الضلالة فاهتدوا إلى سواء السبيل .

(٢) وأعظمها وأبقاها وأدْوَمُها القرءانُ العظيم المعجِزُ لجميع البشر والجن .

(٣) البرزخ ما بين الموت ويوم البعث والنشور .

(٤) منكر ونكير هما ملكان يدخلان القبر فيسألان الميت مؤمناً كان أو كافراً عما ذُكر ، بعد أن يعيد الله إليه الحياة بقدر ما يفهم الخطاب ويجيب ، وهي حياة برزخية خاصة وبعده يكون القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار .

(٥) " لأهل المعصية " : هم الكفار والفساق . وقد استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من عذاب القبر وفي ذلك وردت أحاديث كثيرة.

(٦) ومن أنكر ذلك كفر لجحوده قدرة ربه وتكذيبه كلامه تعالى . [قلت : البعث هو خروج الموتى من قبورهم بعد إعادة الجسد الذي أكله التراب ، إن كان من الأجساد التي يأكلها التراب وهي أجساد غير الأنبياء وشهداء المعركة وبعض الأولياء ، وورد في حديث ضعيف أن المؤذن المحتسب لا يأكل التراب جسده].

(٧) وفي الحديث : " من نوقش الحساب عُذِّب " والمناقشة : التحقيق والتدقيق والإستقصاء . [الحساب هو عرض

يدخل الجنة بغير حساب .

وأن يؤمن بالميزان الذي تُوزنُ فيه الحسناتُ والسيئات[١] ، وبالصراط وهو جسر ممدود على متن جهنم، وبحوض نبينا محمَّد صلَّى الله عليه وسلَّم الذي يشرب منه المؤمنون قبل دخول الجنة ، وماؤه من الجنة[٢].

وأن يؤمن بشفاعة الأنبياء ثم الصديقين والشهداء ، والعلماء والصالحين والمؤمنين .

وأن الشفاعة العظمى مخصوصة بمحمَّد صلَّى الله عليه وسلَّم[٣].

وأن يؤمن بإخراج من دخل النار من أهل التوحيد حتى لا يخلد فيها من في قلبه مثقال ذرة من إيمان .

وأن أهل الكفر والشرك مخلَّدون في النار أبدَ الآبدين ، لا يُخفَّف عنهم العذاب ولا هم يُنظرون .

وأن المؤمنين مخلَّدون في الجنة أبداً سرمداً، لايمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين[٤] .

أعمال العباد عليهم وتوقيفهم عليها خيراً كانت أو شراً بعد أخذهم كتبهم].

(١) [الميزان يشبه ميزان الدنيا ، له عمود وقصبة وكفتان ، كبير الجِرم ، توضع فيه أعمال العباد ، فالحسنات في كفة والسيئات في كفة. والكافر توضع سيئاته في إحدى الكفتين إذ لا ثواب له في الآخرة . والذي يزن الأعمالَ جبريلُ وميكائيلُ].

(٢) في صحيح مسلم : " يشخب فيه ميزابان من الجنة ، من شرب منه لم يظمأ أبداً ، ماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل . "

(٣) [قوله والمؤمنين : لا يُحمل على أن كل واحد من المؤمنين يشفع ، لكن في حالات مخصوصة. والشفاعة هي طلب الخير من الغير للغير ، وقد تكون شفاعة للنجاة من العذاب ، وقد تكون لرفع الدرجات ، ولا يُشفع يوم القيامة لكافر].

(٤) سرمداً " : دائماً . " النصَب " : التعب والإعياء . دلَّ على الخلود في الجنة والنار وعدم فنائهما : الكتاب والسنة

وأن المؤمنين يرون ربهم في الجنة بأبصارهم على ما يليق بجلاله وقدس كماله[1] .

وأن يعتقد فضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وترتيبهم ، وأنهم عدول أخيار أمناء ، لا يجوز سبُّهم ولا القدحُ في أحد منهم . وأن الخليفة الحق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم : أبوبكر الصديق ، ثم عمر الفاروق ، ثم عثمان الشهيد ، ثم علي المرتضى رضي الله عنهم وعن أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم أجمعين ، وعن التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ، وعنَّا معهم برحمتك اللّٰهُمَّ يا أرحم الراحمين) .

والإجماع ، ولا عبرة بمن شذّ عنه وضلَّ .

(١) قال تعالى: (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ۝ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) فيُرى سبحانه لا في مكان ولا جهة ولا باتصال شعاع ولا ثبوت مسافة بين الرائين وبينه تعالى ، بل على الوجه الذي يليق بقدسيته وجلاله سبحانه .